الوفد، في عضويته، اثنين من المبعدين من الارض المحتلة، سيسمح لهما بالعودة، ويضاف الى عضوية الوفد فلسطينيون من القدس الشرقية، يملكون، في آن، منازل في الارض المحتلة؛ رابعاً، يتناول جدول اعمال المحادثات طريقة اجراء الانتخابات في الارض المحتلة، وصولاً الى «عملية التفاوض» (النهار، ١٩٩٠/٣/٦).

من هنا، لاحظ المراقبون في واشنطن ان تصريحات المسؤولين الاميركيين عكست تحسّناً ملحوظاً في الموقف الاميركي من منظمة التحرير الفلسطينية. مثلاً، وصف جون كيلي، مؤخراً، الحوار الاميركي ـ الفلسطيني بأنه «مفيد»، ودافع عنه، واعتبره جزءاً من عملية السلام الاميركية (الواشنطن بوست، ١٩٩٠/٣/١٥).

وفي السياق ذاته، بعثت وزارة الخارجية الاميركية الى الكونغرس بتقرير عن مدى التزام المنظمة بتعهّدها «نبذ الارهاب»، قال مسؤولون عنه انه لا يحتوي على «اي مفاجأة»، ويتطابق مع ما اعلنه بيكر، من ان الولايات المتحدة الاميركية مرتاحة لالتزام المنظمة بـ «نبذ الارهاب» (هيلين داور، انترناشونال هيرالد تريبيون، ١٩٩٠/٣/٢٢). ورأى المراقبون انفسهم ان هذا التحول «النوعي» في الموقف الاميركي من م.ت.ف. يهدف الى تشجيعها على الاستمرار باتخاذ «المواقف المرنة» المطلوبة من اجل «حلحلة» الرفض الاسرائيلي وبدء جلسات الحوار (الواشنطن بوست، ١٩٩٠/٣/١٥).

«ثلاّجة» الانتظار

في مثل هذا الجو الذي اضحى بعض معطياته على طريق «الحلحلة»، كان من البديهي ان يبرز انقسام حادّ في خارطة الائتلاف الحاكم في اسرائيل، وان تبرز ازمة بلغت ذروتها حين صوّت الكنيست على اقتراع حجب الثقة عن الحكومة. ولكن ماذا كان رد الفعل الاميركي على انهيار الحكومة الاسرائيلية؟ ما يجدر ذكره، هنا، ان رد الفعل كان مكبوتاً على الصعيد الرسمي، الاّ ان المسؤولين في الادارة لم يخفوا، في مجالسهم الخاصة، على الاقل، ارتياحهم الشديد لسقوط حكومة شامير، خصوصاً ان السبب وراء ذلك معارضة مقترحات بيكر لعقد الحوار الفلسطيني ـ الاسرائيلي (انترناشونال هيرالد تريبيون، ١٩٩٠/٣/١٤).

في البدء، اعلنت الناطقة باسم الخارجية، تتوايلر، ان الادارة سبق ان اشارت، في الايام الاخيرة، الى وجود «ازمة سياسية في اسرائيل، وان ذلك امر على الاسرائيليين ان يحلّوه بأنفسهم»؛ واضافت ان العملية الداخلية، هناك، لم تنته بعد، «ونعرف ان اسرائيل تمر في مرحلة دقيقة، ونتطلع الى العمل، عن كثب، مع الحكومة الاسرائيلية التي ستشكل». وقوّمت تتوايلر وضع عملية السلام بعد انهيار الحكومة الاسرائيلية بقولها: «بالطبع، هناك توقف» في دفع العملية الى امام، وان التصويت على حجب الثقة عن الحكومة في الكنيست «يعكس، بوضوح، التركيز على عملية السلام، واهمية دفعها الى امام». واعترفت بأن الازمة السياسية في اسرائيل ستعقّد المفاوضات، «لكن ذلك ليس نهاية الطريق» (المصدر نفسه؛ ونيويورك تايمز، ١٩٩٠/٣/١٨ ـ ١٧).

من جهته، علّق الرئيس الاميركي على انهيار الحكومة الائتلافية بأن «الوضع حساس وعاطفي»؛ وان اي كلام، او تكهّن، من جانب الولايات المتحدة الاميركية «لا يساعد»، ورفض الدخول في التفاصيل، «على اساس ان هناك تطورات داخلية تحصل في الوسط السياسي الاسرائيلي»، وقال: «لا اريد ان اظهر وكأنني احاول التدخل في الشؤون الداخلية الاسرائيلية، لانهم [الاسرائيليون] يواجهون، الآن، مشكلة سياسية داخلية صعبة». وأكد انه «لا يأسف» لاثارة قضية المستوطنات الاسرائيلية في القدس الشرقية التي ادّت الى قيام حملة من جانب اسرائيل واليهود الاميركيين عليه، وساهمت في مماطلة شامير في الرد على مقترحات ادارته (انترناشونال هيرالد تريبون، ١٩٩٠/٣/١٤).

كما اعلن وزير خارجيته، بيكر، عن ان الخطوة التالية في عملية السلام يجب ان تتخذها اسرائيل. وقال ان الكنيست الاسرائيلي ركّز على السؤال الحقيقي والمتمثل بالتحرك نحو السلام. واضاف: «كلّي امل في ان تبرز حكومة جديدة في اسرائيل تريد ان تخطو نحو السلام» (المصدر نفسه، ١٩٩٠/٣/٢٠).